

تفسير ابن كثير

شيطان وقال ابن وهب أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب هـ
ركب بردونا فجعل يتبختر به فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبخترا فنزل عنه وقال ما حملتموني
إلا على شيطان ما نزلت عنه حتى أنكرت نفسي إسناده صحيح والرحيم فعيل بمعنى مفعول أي أنه
مرجوم مطرود عن الخير كله كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين وقال تعالى إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان
مارد لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصلب إلا من خطف
الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب وقال تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين
وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين إلى غير ذلك من الآيات
وقيل رحيم بمعنى راجم لأنه يرم الناس بالوساوس والرياث والأول أشهر وأصح .

تفسير بسم الله الرحمن الرحيم افتتح بها الصحابة كتاب الله واتفق العلماء على أنها بعض
آية من سورة النمل ثم اختلفوا هل هي آية مستقلة في أول كل سورة أو أنها كذلك في
الفاتحة دون غيرها أو أنها إنما كتبت للفصل لا أنها آية على أقوال العلماء سلفا وخلفا
وذلك مبسوط في غير هذا الموضع وفي سنن أبي داود 788 بإسناد صحيح عن ابن عباس هـ أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم
وأخرجه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في مستدركه 1 / 231 أيضا وروي مرسلا عن سعيد بن
جبير وفي صحيح ابن خزيمة 493 د4001 ت2927 عن أم سلمة هـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرأ البسملة في أول الفاتحة في الصلاة وعدها آية لكنه من رواية عمر بن هارون البلخي
وفيه ضعف عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عنها وروى له الدارقطني 1 / 306 307 متابعا عن
أبي هريرة مرفوعا وروي مثله 1 / 302 عن علي بن عباس وغيرهما وممن حكى عنه أنها آية من
كل سورة إلا براءة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو هريرة وعلي ومن التابعين عطاء
وطاوس وسعيد بن جبير ومكحول والزهري وبه يقول عبد الله بن المبارك والشافعي وأحمد بن
حنبل في رواية عنه وإسحاق بن راهويه وأبو عبيد القاسم بن سلام رحمهم الله وقال مالك وأبو
حنيفة وأصحابهما ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وقال الشافعي في قول في بعض
طرق مذهبه هي آية من الفاتحة وليست من غيرها وعنه أنها بعض آية من أول كل سورة وهما
غريبان وقال داود في آية مستقلة في أول كل سورة لا منها وهذا رواية عن الإمام أحمد بن
حنبل وحكاه أبو بكر الرازي عن أبي الحسن الكرخي وهما من أكابر أصحاب أبي حنيفة رحمهم
الله هذا ما يتعلق بكونها آية من الفاتحة أم لا فأما الجهر بها فمفرغ على هذا فمن رأى

أنها ليست من الفاتحة فلا يجهر بها وكذا من قال إنها آية في أولها وأما من قال بأنها من أوائل السور فاختلّفوا فذهب الشافعي C إلى أنه يجهر بها مع الفاتحة والسورة وهو مذهب طوائف من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين سلفا وخلفا فجهر بها من الصحابة أبو هريرة وابن عمر وابن عباس ومعاوية وحكاه ابن عبد البر والبيهقي عن عمر وعلي ونقله الخطيب عن الخلفاء الأربعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وهو غريب ومن التابعين عن سعيد بن جبير وعكرمة وأبي قلابة والزهري وعلي بن الحسن وابنه محمد وسعيد بن المسيب وعطاء وطاوس ومجاهد وسالم ومحمد بن كعب القرظي وعبيد وأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وأبي وائل وابن سيرين ومحمد بن المنكدر وعلي بن عبد الله بن عباس وابنه محمد ونافع مولى ابن عمر وزيد بن أسلم وعمر بن عبد العزيز والأزرق بن قيس وحبیب بن أبي ثابت وأبي الشعثاء ومكحول وعبد الله بن مغفل بن مقرن زاد البيهقي وعبد الله بن صفوان ومحمد ابن الحنفية زاد ابن عبد البر وعمرو بن دينار والحجة في ذلك أنها بعض الفاتحة فيجهر فيها كسائر أبعاضها وأيضا فقد روى النسائي في سننه 2 / 134 وابن خزيمة 499 وابن حبان 1797 في صحيحهما والحاكم في مستدرکه 1 / 232 عن أبي هريرة أنه صلى فجهر في قراءته بالبسملة وقال بعد أن فرغ إنني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم وصححه الدارقطني 1 / 306 والخطيب والبيهقي 2 / 46 وغيرهم وروى أبو داود تحفة 6537 والترمذي 245 عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتح الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم ثم قال الترمذي وليس إسناده بذاك وقد رواه الحاكم في مستدرکه 1 / 208 عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر